أيها المسلمون في مصر

احذروا مكر الشيوعيين واليساريين

(كتبت هذه المقالة قبل الأحداث الأخيرة في مصر)

الذين يقرؤون الصحف والمجلات المصرية التي يكتب فيها اليساريون والشيوعيون في السنوات الأخيرة يلمسون هذه الظاهرة الواضحة وهي أن بعض الكتاب اليساريين والشيوعيين يحاولون ألا يصطدموا مباشرة بالإسلام وبالشعور الإسلاميّ عند الجماهير ، وأن يحتموا أحياناً باسم الإسلام وثوبه الظاهري لتخدير الجماهير ومخادعتها عن الحقيقة ، وهم يعملون لتفريغ الإسلام من محتواه والقضاء على حقيقته بالفعل .

فالكاتب الشيوعي مثلاً يقول :

أنا مسلم مستمسك بإسلامي وهذا لا يتعارض مع إيماني بأية أيديولوجية أو نظرية اجتماعيـــة أو اقتـــصادية أو سياسية أقتنع بها .. فالإسلام دين .. وهذه أمور من أمور الفكر والعلم و .. الدنيا)

وهكذا –على حسب هذا الكلام– يمكن للإنسان أن يكون شـــيوعياً في مذهبـــه الاجتمـــاعي والاقتـــصادي والسياسي ، أو تابعاً لأيّ مذهب اجتماعي واقتصادي وسياسي آخر دون أن يخرجه ذلك من الإسلام

وهكذا يستطيع الشيوعيون وأمثالهم أن ينحروا الإسلام وهم يحملون ظاهراً عنوان الإســـلام ، وأن يتغلغلـــوا في المجتمعات الإسلاميّة دون أن يقف الشعور الإسلاميّ حاجزاً بينهم وبين الجماهير ، وأن يجعلوا الإسلام وطاباً فارغـــاً يمكن أن يحشر فيه كل شيء

والشيوعيون يعرفون بالطبع كذب الكلام الذي يقولونه وسخافته ، ويعرفون أنه لا يمكن أن ينطلي على أحد من أهل البصر بالإسلام وبالمذاهب الأخرى ، ولكنهم لا يبالون بذلك ، لأنهم يهدفون إلى خديعة أكثرية النـــاس ، فـــلا يهمهم أن تكتشف الأقلية كذبهم وخداعهم ، ووقاحتهم في الكذب والخداع ، ومكابرتهم المذهلة فيه .. فهم قوم لا يمتازون بفضيلة الحياء (لا أقول ذلك شتيمةً ولكن تقريراً لحقيقة) .. وإلاّ فأبسط معرفة بالإسلام تكشف لأي إنسان أن الإسلام عقيدة في الله ، وفي الكون والحياة والإنسان ، ونظام أخلاقي واجتماعي واقتصادي وسياســـي مـــستقل متميز لا يختلط بسواه .. وأنه لا يمكن لأحد أن يكون مسلماً وهو يخرج على هذا النظام ويتَّخذ له باختياره نظامـــاً سواه –مهما كان هذا النظام– وأنّ الإسلام والشيوعية نقيضان لا يجتمعان ..

ولكن علينا ألا نستخفّ بمحاولات الشيوعيين هذه على مستوى الصحف والمجلات ، وعلى مــستوى الكلمــة المقروءة والمسموعة على وجه العموم ، وعلى مستوى النشاطات المتنوعة الأخرى

فتكرارُ هذه المحاولات بمختلف الأشكال والمناسبات ، وجهلُ كثير من أبناء الشعب بحقيقة الشيوعية والإســلام ، وسوءُ الأوضاع الاقتصادية والتفاوتُ الكبير بين الطبقات ، وفقدانُ العدالة في التوزيع ، والبؤسُ والحرمانُ والظلــمُ الاجتماعي .. وغيابُ التوجيه الإسلاميّ والقيادة الإسلاميّة .. واستغلالُ الشيوعيين وأمثالهم لذلك كلــه يمكــن أن يكون منه على الزمن أشدُّ الخطر

ثم أرأيتم إلى هذا الباطل الذي يُرَسِّخونَه والسُّمِ الذي ينفثونه في الأذهان والنفوس وكأنه شيء غير مقصود :

(.. الإسلام دين .. وهذه (أي الأيديولوجيات والنظريات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .. إلخ) أمور مــن أمور الفكر والعلم والدنيا)

إذن فالإسلام هو شيء خارج عن نطاق الفكر والعلم والدنيا ، ولا علاقة له بالفكر والعلم والدنيا .. فإذا أردنــا أن ننظم أمور دنيانا سلكنا طريق الفكر والعلم بعيداً عن الإسلام !! .. مع أن الإسلام إنما أنزله الله لــصلاح دنيانــا وآخرتنا ، وهدايتنا إلى كل ما فيه خيرنا من المعتقدات والأعمال في هذه الدار وفي تلك الدار ، ومــع أن الإســلام يهدينا إلى استعمال الفكر والعلم وكل ما نملك من طاقات ووسائل معنوية ومادِّية للقيام بمسؤولية الخلافة في الأرض

إننا ندعو المسلمين في مصر وفي غيرنا إلى تدبر هذا الكلام ، وإلى مواجهة كلِّ خطر على المدى القريب والبعيد ، وإلى القيام بواجبهم الإسلاميّ على كل صعيد على المستوى المطلوب .. فما تزال جهودنا وأعمالنا في كــل مكــان دون مستوى إسلامنا ومهمتنا وحاجة الموقف في أمتنا وبلادنا بكثير

ولن تُجابَهَ الشيوعيةُ ولن يُسَدَّ عليها الطريق ولن تُهزم في المعركة بالقمع والاضطهاد مع بقاء الظلــم والفــساد والبؤس والحرمان .. ومع هذا الخواء العقائدي والانحلال الخلقي الذي يستشري على الأيام

إنما تُجابهُ الشيوعيةُ ويُسدُّ في وجهها الطريقُ وتهزم شرَّ هزيمة .. بالإسلام

بحقيقةِ الإسلامِ لا بعنوانه وبعضِ مظاهره الخارجية التي لا تغيّر شيئاً من الواقع السيِّء

بالإسلام عقيدةً وعبادةً خالصةً وأخلاقاً ونظاماً شاملاً للحياة

بالإسلام عدالةً وتكافلاً وتراحماً وحرباً للظلم والاستغلال والفقر والمرض والجهل والتخلف

بطليعةٍ إسلاميةٍ تكونُ قلبَ الشعب وفكر الشعب ولسان الشعب وإرادة الشعب ويد الشعب التي يبني بها الحاضر والمستقبل

يجب أن يملأ الإسلام حياة الشعب كلها في مختلف المجالات وأن يقود خطاه إلى التحرر ، وإلى الحياة الكريمـــة ، وإلى كلِّ ما فيه خيره في الدنيا والآخرة .. وعندها لا يبقى في حياة الشعب مكانٌ للشيوعية والشيوعيين ، والاستغلال والمستغلين ، والفساد والفاسدين والمفسدين .. ممن ينتمون إلى الشرق أو إلى الغرب ، أو يعبدون أهواءهم وشهواتهم من دون الله عزَّ وجلّ .